

الارقم بن ابي الارقم دوره واثره في تاريخ صدر الإسلام

سارة فرج مهدي

المقدمة:

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن أقتفى أثره وسلم تسليماً كثيراً وبعد: ان الحديث عن الصحابة الكرام لا ينتهي ولكن سيتم ذكر بعض فضائلهم ومواقفهم والدور العظيم الذي ادمه بأحسن طريقة في توصيل الرسالة وتأدية الأمانة والتبليغ عن النبي محمد (ﷺ) وبيان ذلك، ان صحابة رسول الله هم خير امه وخير الناس عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (سئل النبي ﷺ: أي الناس خيره قال: (قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذي يلونهم)، والصحابة هم من ينطبق عليهم القول والتاريخ الإسلامي قد فرغ منه في عصره من كتابة الشواهد والصور للصحابة، وكذلك التاريخ يحتاج إلى التعرف على هذه الصحابة والشخصيات الإسلامية، فالتاريخ يجب ان يدرس الحقائق ويفسرهما ويفحص المصادر القديمة من أجل التعرف على المقبول منها واهم سبل تنقية تاريخنا، هو اجراء البحوث والدراسات لتتقن الصورة وتنقية التاريخ نفسه فما كتب لا يمكن حذفه من المصادر والكتب المدونة، فقد وجد في الكثير من الكتب لشرح الحوادث المؤرخة التي تستحق الدراسة وتعد من الأمور المهمة في معرفة الاحداث والتطرق إليها مثل الصفات لصحابه الرسول (ﷺ). وبما ان هذا الموضوع خاص بالصورة أثر ودور أصحاب الرسول (ﷺ) في صدر الإسلام واهتم بذكر أصحاب الادب والعلم وكذلك يذكر معرفة احوالهم ودورهم الاجتماعي، ومن أصحاب الرسول (ﷺ) الارقم بن ابي الارقم الذي يعد من ابرز الصحابة الذين كانوا لهم دور عظيم في مراحل مهمة من تاريخ الدعوة الإسلامية في مكة، كان له مكانة خاصة بين الصحابة الأوائل وكان يعتبر من أحد الرموز المضيئة التي ساهمت في نشر الإسلام في بداياته، يعتبر الارقم بن ابي الارقم واحداً من الشخصيات التي شهدت تطور الدعوة الإسلامية من مراحلها السرية الى العلن، ومرت تلك المرحلة بالكثير من التحديات فكان له دور كبير في تثبيت اقدام الدين الإسلامي في وقت كان فيه المسلمين يواجهون اضطهادات قريش.

هدف البحث:

التعرف على اثر ودور الارقم بن ابي الارقم في تاريخ صدر الإسلام.

أسئلة البحث:

(١) ما هو دور الصحابي الارقم بن ابي الارقم في تاريخ صدر الإسلام؟

(٢) ما دور واثر الصحابي الارقم بن ابي الارقم في تاريخ صدر الإسلام؟

فرضيات البحث:

البحث استنتاج لا يحتاج إلى فرضية

أهمية البحث:

يعد هذا البحث نوع مفيد من ناحية المصادر والمعلومات التي تساعد الباحثين في اجراء البحوث حيث تعد إعادة قراءة المصادر وكذلك يبحث عن احدى الصحابة للرسول (ﷺ) الذي كان لهم دور في نشر الإسلام حيث يكون خاص بفئة من فئات المجتمع الإسلامي.

منهج البحث:

يعد منهج البحث من الأساس للدراسة حيث استخدمت الباحثة المنهج (التاريخي) يقوم بجمع المادة من الكتب والمصادر وذات مستوى (وصفي تحليلي) يميل لوصف شخصية لإكمال الصورة التاريخية لصحابه الرسول (ﷺ).

هيكلية البحث:

المبحث الأول: التمهيد والمفاهيم المبحث الثاني: الارقم بن ابي الارقم نسبه وسيرته المبحث الثالث: دور الصحابة في نشر الإسلام

الارقم بن ابي الارقم ابن اسد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقضه المخزومي، وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص اسمها اميمة بنت عبدالحارث ويقال اسمها تماضر بنت خزيم بن بني سهم، فتى مكة الذهبي صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام اسلم قديماً بمكة وكان سابع سبعة في الإسلام وهو الذي استخفى رسول الله (ﷺ) في داره والمسلمون معه، فكانت داراً داراً للدعوة إلى الإسلام، وكانت داره على الصفا فاسلم فيها جماعة كبيرة وهو صاحب حلف الفضول وهو منارة من منارات الهدى، يستتار بعطائه وتقتضي آثاره وكانت داره قبله للمستضعفين ومحرباً بالأوابين وملجأً للفارين بجنوات الايمان من بطش صناديد الكفر والاحاد، ويقول الدكتور محمود شاكر في كتابه التاريخ الإسلامي: قد فاز الارقم بن ابي الارقم بمنقبة عظيمة وهي اتخاذ داره مركزاً رئيساً للدعوة أيام ضعفها واستخفافها وهي اخرج أوقات مرت بها الدعوة. زخرت بأسمه وبذكر داره مصنغات السير ودواوين التاريخ وتخرج في المدرسة المحمدية ليعلم العالم دروساً في النضال والتضحية والاياء والشجاعة.. من أجل هذه المعاني السامية أحببت ان انجز هذا البحث المتواضع حول قمتنا الارقم بن ابي الارقم رضي الله تعالى عنه أسأل الله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. قيل اسلم بعدة عشرة نفس وفي رواية أخرى عن اسلامه ما اخبر به محمد بن عمر، ان بين هند بن عبدالله بن عثمان بن الارقم بن ابي الارقم المخزومي قال: اخبرني ابي عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الارقم قال: سمعت جدي عثمان بن الارقم يقول: انا بن سبعة في الإسلام اسلم ابي سابع سبعة وكانت داره بمكة على الصفا وهي الدار التي كان النبي (ﷺ) يكون فيها اول الإسلام وفيها دعا الناس الى الإسلام واسلم فيها قوم كثير، وقال ليلة الاثنين فيها: اللهم اعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام - أبو جهل -^(١) والارقم بن ابي الارقم مخزومي كبير اسلم في داره كبار الصحابة في ابتداء الاسلام^(٢) وكان الارقم بن ابي الارقم يكنى في الجاهلية أبا عبد مناف فلما اسلم كنى أبا عبد الرحمن، وكان رسول الله (ﷺ) يدعو في داره عند الصفا، وفيها مات الارقم في زمن معاوية وولده يقولون انه سابع سبعة في الإسلام، وكانت داره صدقة على ولده فلما كانت خلافة ابي جعفر امر المؤمنين خرج بعض ولده مع محمد بن عبدالله بن حسن، فصارت لأبي جعفر اتباعاً، ثم صار لجعفر بن موسى وهي التي يسكنها أصحاب العدني والشطوي... وكان للارقم من الولد: عبيد الله لأم ولد، وعثمان لأن ولد ولا عقب له، وكان بعضهم بالشام وله من البنات مريم، وصفية وأميمة^(٣). وكانت داره الارقم مزاراً وتعرف بدار الخيزران عند الصفا والمقصود بزيارتها مسجد مشهور فيها ذكره الازرق^(٤)... قال سعد الدين الاسفرائيني: والمسجد الذي في هذه الدار بنته جارية المهدي، وممن عمر هذا المسجد الوزير الجواد ثم المستنصر العباسي، وعمر في آخر القرن الثامن من بعض المجاورات^(٥) وفي دار الارقم كان النبي (ﷺ) مستخفياً من قريش بمكة يدعو الناس فيها إلى الإسلام، حتى خرج عنها وكانت داره بمكة على الصفا فأسلم فيها جماعة كثيرة وهو صاحب حلف الفضول...^(٦) هاجر مع رسول الله (ﷺ) إلى المدينة المنورة، وأخى (ﷺ) بينه وبين طلحة بن زيد الانصاري^(٧) شهد الأرقم بن ابي الارقم بدرًا واحداً والخندق والمشاهد كلها مع الرسول (ﷺ)^(٨) ويروى انه تجهز يريد البيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء النبي (ﷺ) يودعه فقال ما يخرج حاجة أم تجارة؟ قال لا يا رسول الله بأبي انت وأمي ولكني اريد الصلاة في بيت المقدس، فقال رسول الله (ﷺ): (صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام قال: فجلس الارقم^(٩) انقله رسول الله (ﷺ) سيفاً وفي ذلك ما يروى عن هلال بن ربيعة قال أصبحت سيف بني عائد المخزومي يوم بدر، فلما امر رسول الله (ﷺ) برد ما في أيديهم، اقبلت حتى ألقيته في النفل، فعرف الارقم بن ابي الارقم المخزومي فسأله رسول الله (ﷺ) فأعطاه اياه^(١٠) ويروى ان ولده عبدالله اسلم عام الفتح وكتب بين يدي رسول الله (ﷺ) أي انه كان كاتباً له (ﷺ) وخرج حاجاً في زمن عمر رضي الله عنه، فانتهى إلى خباء ام معبد رضي الله عنها وهي خالته، سمع منه الحديث يحيى بن عمران بن عثمان بن الارقم المدني القريشي مخزومي^(١١).

• **دار الارقم بن ابي الارقم ودورها الدعوي والتربوي في بداية الدعوة:** تعد دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله عنه، إحدى الدور التي كان لها دور هام في تاريخ الاسلام، فقد كانت المحصن التربوي الأول الذي أوى النبي (ﷺ) فيه أصحابه الذين حملوا معه المسؤولية الكبرى في تبليغ رسالة الإسلام، ففي هذه الدار تلقى الرعيل الأول تعاليم الدين الإسلامي حيث كان (ﷺ) يتلوا عليهم القرآن الكريم ويبين لهم احكام الإسلام ويعرفهم ايضاً بما يجري في واقعهم ومجتمعهم، وما يحاك حولهم، كما يربي فيهم المعاني الايمانية التي تقوي عزيمتهم ويبين لهم ان الاستمسك بالمنهج هو الذي يؤدي إلى النصر والتمكين، ولهذا افردت المقال الذي سأحدث فيه عن دار الارقم بن ابي الارقم ودورها الدعوي والتربوي في بداية الدعوة الإسلامية.

• **موقع دار الارقم بن ابي الارقم وأسباب اختيارها مقراً للدعوة:** تقع دار الارقم بن ابي الارقم عند الصفا^(١٢)، بمكة الذي كان بعيداً عن انظار المشركين أيام الدعوة الإسلامية في مرحلتها السرية ويقال لها دار الخيزران^(١٣)، والخيزران كما في اخبار مكة للأزرق: جارية المهدي وهي التي بنت مسجداً في موضع هذا الدار عند الصفا^(١٤)، ويصف الفاسي في شفاء الغرام مشاهدته ذلك المسجد الذي بنته الخيزران حين يقول: (وطول

هذا المسجد ثمانية اذرع الا قيراطين وعرضه سبعة اذرع وثلاث الجميع بذراع الحديد حرر ذلك بحضور وفيه مكتوب: "في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال"^(١٤). هذا مختبأ رسول الله (ﷺ) دار الخيزران، وفيه مبتدأ الإسلام، امرت بتجديده الفقيرة إلى الله مولاة أمير الملك مفلح سنة ست وذهب بقية التاريخ وعمره أيضاً الوزير الجواد وعمره أيضاً المستنصر العباسي، وعمره أيضاً في عصرنا في آخر القرن الثامن من قبل امرأة مصرية مجاورة يقال لها مرة العصماء وعمر أيضاً في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة والذي امر بهذا العمارة لا اعرفه والمتولي لصرف النفقة فيها علاء الدين علي بن ناصر محمد الصارم المعروف بالقائد^(١٥)، وكان النبي (ﷺ) يدخلها ويجتمع فيها هو واصحابه يقرؤون القرآن ويعلمهم فيها، وفيها اسلم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

• أسباب اختيار الدار مقر للدعوة الإسلامية:

اختار الرسول (ﷺ) دار الارقم بن ابي الارقم مقراً للدعوة ومركز لاجتماع أصحابه لأسباب استنتجها الشيخ علي محمد الصلابي في كتابه^(١٦)، اذكر منها:

- (١) ان الارقم لم يكن معروفاً بإسلامه فما كان يخطر ببال احد ان يتم لقاء محمد (ﷺ) واصحابه بداره.
 - (٢) ان الارقم بن ابي الارقم (رضي الله عنه)، كان من السابقين الاولين دخولا في الإسلام فهو سابع سبعة دخلوا فيه كما عند الحاكم^(١٧)، وعبرة فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره ويوم تفكر قرش في البحث عن التجمع الإسلامي فلن يخطر في بالها ان تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب محمد (ﷺ) بل يتبعه نظرها وبحثها إلى بيوت كبار أصحابه.
 - (٣) ان الارقم من قبيلة بني مخزوم التي تحمل لواء التنافس والحرس ضد بني هاشم فلو كان الارقم معروفاً بإسلامه فلا يخطر في البال ان يكون اللقاء في داره لأن هذا يعني انه يتم في قلب صفوف العدو.
 - (٤) ان دار الارقم بن ابي الارقم على الصفا مما يعني جودة ومناسبة موقعها.
 - (٥) ان الارقم بن ابي الارقم كان يقرأ ويكتب، فهو من كتاب النبي محمد (ﷺ) فكان يكتب ما ينزل من القرآن في الدار في مرحلة الدعوة السرية.
- **دار الارقم بن ابي الارقم ودورها الدعوة والتربوي في بداية الدعوة:**

كان النبي (ﷺ) في أول أمره يدعو إلى الله سراً لئلا يصيبه او يصيب احداً ممن اتبعه الأذى فيتعطل سبيل الدعوة حتى نزل قوله تعالى: **يُيَسِّرْ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ** ^(١٨)، وكانت دار الارقم بن ابي الارقم المركز الرئيسي لانطلاق الدعوة وأولى المؤسسات التربوية التي رعى فيها أصحابه الذين حملوا معه رسالة الإسلام وتوجيهاته الكريمة، حيث كان يتلو القرآن الكريم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويفقههم في الدين ويعرفهم بما يدور حول الدعوة من أمور لاحتاطوا لها ويعدوا لها العدة كما كان يغرس فيهم المعاني الايمانية التي تقوي عزمهم، ويشار إليه هنا ايضاً الدور الذي قام به الصحابة في نشر الدعوة فما كان اختيار الرسول (ﷺ) لهذه الدار مجرد اجتماع المسلمين فيها لتلقي العلم وانما كانت مركزاً للقيادة ومدرسة الاعداد والتأهيل لحمل الدعوة والقيادة، وقد قام النبي (ﷺ) بتحديد لكل فرد من هؤلاء عمله بدقه وتنظيم حكيم فقاموا بدورهم احسن قيام، أصبحت دار الارقم السرية مركزاً جديداً للدعوة يتجمع فيه المسلمون ويتلقون عن رسول الله (ﷺ) كل جديد من الوحي ويستمعون له (ﷺ) وهو يذكرهم بالله، ويتلو عليهم القرآن.

• أهم خصائص الجماعة الأولى التي تربت على يد رسول الله (ﷺ)^(١٩):

كانت الجماعة الأولى التي تربت على يدي رسول الله (ﷺ)، قد برزت فيها خصائص مهمة جعلتها تتقدم بخطوات رصينة نحو صياغة الشخصية المسلمة التي تقيم الدولة المؤمنة، وتصنع الحضارة الرائعة، فمن ابرز هذه الخصائص:

- ١- الاستجابة الكاملة للوحي وعدم التقديم بين يديه: ان العلم والفقه الصحيح الكامل في العقائد والشرائع والآداب وغيرها لا يكون الا عن طريق الوحي المنزل قرآناً وسنة، والتزام الدليل الشرعي هو منهج الذين انعم الله عليهم بالإيمان الصحيح^(٢٠)، قال تعالى: **يُيَسِّرْ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ** [الأعراف: ١٨١]

لقد كان الصحابة (رضي الله عنهم) اعظم من غيرهم انتفاعاً بالدليل والوحي وتسليماً له لأسباب عديدة منها:

أ- نزاهة قلوبهم وخلوها من كل ميل أو هوى غير ما جاءت به النصوص واستعدادها التام لقبول ما جاء عن الله ورسوله والاذعان والانقياد له انقياداً مطلقاً دون حرج ولا تردد ولا احجام.

ب- معاصرهم لوقت التشريع ونزول الوحي، ومصاحبتهم للرسول (ﷺ) ولذلك كانوا اعلم الناس بملايسات الأحوال التي نزلت النصوص فيها والعلم بملايسات الواقعة او النص من اعظم أسباب فقهه وفقهه وادراك مغزاه.

ت- وكانت النصوص -قرآناً وسنة- تأتي في كثير من الأحيان لأسباب تتعلق بهم - بصورة فردية او جماعية- فتخاطبهم خطاباً مباشراً وتؤثر فيهم اعظم التأثير ، لأنها تعالج احداثاً واقعية وتعقب في حينها حيث تكون النفوس مشحونة بأسباب التأثر متهيئة لتلقي الامر والاستجابة له فكانوا اذا يمعوا احداً يقول: قال رسول الله (ﷺ) ابتدرته ابصارهم كما يقول ابن عباس (رضي الله عنه) (٢١).

٢- **التأثير الوجداني العميق بالوحي والايمان:** كان الصحابة يتعاملون مع العلم الصحيح ليس كحقائق علمية مجردة يتعامل معها العقل فحسب دون ان يكون لها علاقة بالقلب والجوارح فقد اورثهم العلم بالله واسمائه وصفاته، وافعاله، محبته والتأله إليه، والشوق إلى لقائه والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم في جنة عدن واورثهم ونقمتهم واورثهم رجاء ما عنده والطمع في جنته ورضوانه وحسن الظن به فاكتملت لديهم بذلك آثار العلم بالله والايمان به وهذه المعاني الوجدانية هي المقصود الأعظم في تحصيل العلم، واذا فقدت فلا ينفع مع فقدها علم، بل هو ضرر في العاجل والآجل (٢٢) وكان الصحابة فرساناً بالنهار ورهباناً بالليل لا يمنعم علمهم وايماهم وخشوعهم لله من القيام بشؤونهم الدنيوية، مع بيع وشراء وحرث ونكاح وقيام على الاهل والأولاد وغيرهم فيما يحتاجون، كانت دار الارقم بن ابي الارقم اعظم مدرسة للتربية والتعليم عرفتها البشرية كيف واستاذها هو رسول الله (ﷺ) أستاذ البشرية كلها وتلاميذها هو الدعاة والهداة والقادة الربانيون الذين حرروا البشرية من رق العبودية وأخرجوهم من الظلمات إلى النور، بعد ان رباهم الله تعالى على عينة تربية غير مسبوقة ولا مخلوقة (٢٣)، في دار الارقم وفق الله تعالى رسوله إلى تكوين الجماعة الأولى من الصحابة حيث قاموا بأعظم دعوة عرفتها البشرية، لقد استطاع الرسول المربي الأعظم (ﷺ) ان يربي في تلك المرحلة السرية وفي دار الارقم افاض الرجال الذين حملوا راية التوحيد، والجهاد، والدعوة فدانت لهم الجزيرة، وقاموا بالفتوحات العظيمة في نصف قرن، كانت قدرة النبي (ﷺ) فائقة في اختيار العناصر الأولى للدعوة في خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الدعوة وتربيتهم واعادهم اعداداً خاصاً ليؤهلهم لتسلم القيادة وحمل الرسالة، فالرسالات الكبرى والاهداف الإنسانية العظمى لا يحملها الا افاض الرجال وكبار القادة وعمالقة الدعاة كانت دار الارقم مدرسة من اعظم مدارس الدنيا وجامعات العالم النقي فيها الرسول المربي بالصفوة المختارة من الرعي الأول (السابقين الاولين) فكان ذلك اللقاء الدائم تدريباً عملياً لجنود المدرسة على مفهوم الجندية والسمع والطاعة والقيادة وآدابها ويشد فيه القائد الأعلى جنده واتباعه بالثقة بالله والعزيمة والإصرار ويأخذهم بالتركية والتهديب والتربية والتعليم كان هذا اللقاء المنظم يشد العزائم ويقوي الهمم، ويدفع إلى البذل والتضحية والايثار (٢٤)، كانت نقطة البدء في حركة التربية الربانية الأولى لقاء المدعو بالنبي فيحدث للمدعو تحول غريب واهتداء مفاجئ، وكانت شخصية الرسول (ﷺ) المحرك الأول للإسلام وشخصيته تملك قوة الجذب والتأثير على الآخرين فقد صنعه الله على عينة وجعله اكمل صورة لبشر في تاريخ الأرض والعظمة دائماً تحب وتحاط من الناس بالإعجاب، ويلتف حولها المعجبون.

٣- شخصية النبي محمد (ﷺ) واثرها في صناعة القادة:

كانت دار الارقم بن ابي الارقم اعظم مدرسة للتربية والتعليم.

٤- **المادة الدراسية في دار الارقم:** كانت المادة الدراسية في دار الارقم التي قام بتدريسها النبي (ﷺ) في دار الأرقم القرآن الكريم، فهو مصدر التلقي الوحيد فقد حرص الحبيب المصطفى على توجي مصدر التلقي وتفرده وان يكون القرآن الكريم وحده سر المنهج والفكرة المركزية التي يتربى عليها الفرد المسلم والاسرة المسلمة والجماعة المسلمة وكان روح القدس ينزل بالآيات غضة طرية على رسول الله (ﷺ) مباشرة فتكسب في قلوبهم وتتسرب في ارواحهم تتفاعل مع القرآن وتتفاعل به فيتحوّل الواحد منهم إلى انسان جديد بقيمه ومشاعر وأهدافه وسلوكه وتطلعاته، لقد حرص الرسول (ﷺ) حرصاً شديداً على ان يكون القرآن الكريم وحده هو المادة الدراسية والمنهج الذي تتربى عليه نفوس أصحابه وألا يختلط تعليمه بشيء من غير القرآن، فقد نزل القرآن الكريم على قلب رسول ه لينشئ به أمة ويقوم به دولة وينظم به مجتمعاً ويربي به ضمائر واخلاقاً وعقولاً ويبنى به عقيدة وتصوراً واخلاقاً ومشاعر فخرج الجماعة المسلمة الأولى التي تفوقت على سائر المجتمعات في جميع المجالات العقدية والروحية والخلقية والاجتماعية والسياسية والحربية (٢٥).

٥- أسباب في اختيار دار الارقم: كان اختيار دار الارقم لعدة أسباب منها:

١. ان الارقم لم يكن معروفاً بإسلامه، فما كان يخطر ببال أحد ان يتم لقاء (محمد ﷺ) واصحابه بدره.
٢. ان الارقم بن الارقم ﷺ، كان فتى عند إسلامه فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره ويوم تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع الإسلامي، فلن يخطر في بالها ان تبحث في بيوت الفتان الصغار من أصحاب محمد (ﷺ) بل يتجه نظرها وبحثها إلى بيوت كبار أصحابه او بيته هو نفسه (ﷺ)، فقد يخطر على ذهنهم ان يكون مكان التجمع على الاغلب في دور بني هاشم او في بيت ابي بكر ﷺ، او غيره؛ من اجل

هذا نجد ان اختيار هذا السبب كان في غاية الحكمة من الناحية الأمنية ولم نسمع ابداً ان قريشاً داهمت ذات يوم هذا المركز وكشفت مكان اللقاء^(٢٦).

الصبحث الثالث دور الأرقم بن أبي الأرقم في نشر الإسلام

كان له دور كبير في نشر الاسلام في بدايات الدعوة النبوية ويعتبر من الشخصيات البارزة التي ساهمت بشكل كبير في دعم النبي (ﷺ).

١- **فتح دار الأرقم لنشر الدعوة:** دار الأرقم كانت نقطة انطلاق رئيسية لدعوة الإسلام في مكة في البداية كان المسلمون يعانون من الاضطهاد والملاحقة من قريش لذا كانت الدار مكاناً آمناً لعقد الاجتماعات السرية بين النبي (ﷺ) واتباعه كان الأرقم بن أبي الأرقم قد منح النبي وصحبه المكان للاجتماع بحرية لتعلم تعاليم الإسلام بعيداً عن عين قريش.

٢- **تعليم الصحابة الأوائل:** في دار الأرقم تعلم الصحابة القرآن الكريم والأرقم كان نفسه احد الصحابة الذين كانوا يشهدون هذه الدروس، هذه الدار كانت مكان لتعليم المسلمين الجدد من الصحابة وتحديد الأوائل^(٢٧).

٣- **ادخال شخصيات هامة للإسلام^(٢٨):** من خلال دار الأرقم دخل الإسلام العديد من الشخصيات البارزة الذين اصبحوا من كبار الصحابة والقادة في الأمة الإسلامية بعد ذلك ومن ابرز هؤلاء الصحابة الذين اسلموا في دار الأرقم: عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، أبو حذيفة بن عتبة، علي بن ابي طالب (رضي الله عنهم أجمعين) وغيرهم من الأوائل الذين كان لهم دور كبير في توسيع دائرة الدعوة بعد الهجرة إلى المدينة.

٤- **تأثير دار الأرقم في نشر الإسلام^(٢٩):** دار الأرقم كانت نقطة انطلاق مهمة في نشر الدعوة الإسلامية فقد ساهمت في تربية الجيل الأول من المسلمين الذين تحملوا مسؤولية نشر الدين فيما بعد وقد كانت هذه الدار بمثابة نقطة محورية لتعليم الصحابة حيث جمعتهم مع النبي (ﷺ) في وقت كانت فيه الدعوة بحاجة إلى حماية، وقد أسهمت في تسريع انتشار الإسلام بين الناس.

٥- **دور الأرقم بين أبي الأرقم بعد الهجرة^(٣٠):** رغم ان الأرقم بن أبي الأرقم لم يكن من المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة مع النبي (ﷺ) ألا أنه استمر في دعم الدعوة الإسلامية في مكة، ومن المرجح ان الأرقم بن أبي الأرقم قد شارك في العديد من الاحداث الهامة بعد الهجرة وان كان قد ظل يعيش في مكة بعد الهجرة.

الخلاصة:

اختار رسول الله دار الأرقم بن أبي الأرقم، فكانت أول منارة للدعوة إلى الإسلام، فيها يلتقي صلى الله عليه وسلم بأصحابه، يعلمهم أمور دينهم ويتلو عليهم آيات الله ويذكهم، ويبحثهم في شأن الدعوة، ويسمع شكواهم وما يلقونه من أذى المشركين، ويطلب منهم الصبر والثبات على دينهم، ويبيشهم أن العقاب للمتقين، فأصبحت دار الأرقم بن أبي الأرقم مركزاً للدعوة السرية، يتجمع فيها المسلمون، ويتلقون عن رسول الله ويتربون على يديه. والصحابي الجليل الأرقم بن أبي الأرقم من الأولين السابقين إلى الإسلام، قال عنه البخاري: «له صحبة» وذكره بن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرا وهو عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكنيته أبو عبد الله، وروى الحاكم في المستدرک أنه أسلم سابع سبعة، وقيل بل عاشر من أسلم بمكة وكان في السادسة عشرة من عمره يوم أسلم، وكان من حكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جعل هذه الدار مركزاً لتجمع المسلمين، ويوم أن تفكر قريش في البحث عن تجمع المسلمين، فلن يخطر في بالها أن تبحث في بيوت الفتیان، بل يتجه نظرها إلى بيوت كبار الصحابة. وعندما بدأ الرسول في نشر الإسلام اختار هذه الدار على جبل الصفا لقربها من الكعبة لتكون مركزاً للدعوة ويجتمع فيها بالمسلمين سراً ليعلمهم القرآن الكريم وشرائع الإسلام، إذ كانت بعيدة عن أعين المشركين وتفكيرهم، ومرت الدعوة النبوية بمرحلتين الأولى مرحلة الدعوة السرية، وكانت بمكة المكرمة، واستمرت ثلاث سنوات وبعدها جاءت مرحلة الدعوة الجهرية. فكانت طبيعة المرحلة الأولى تتطلب سرية العمل الدعوي، وكانت دار الأرقم هي المكان المناسب. أخذ المسلمون يدخلون دار الأرقم سراً حين ازداد اضطهاد المشركين للنبي وأصحابه، ليقوموا صلاتهم ويتعلموا القرآن ويتلقوا عن الرسول ما يوحى إليه ويتدارسه معهم ويأمرهم باستظهاره وفهمه، وفيها أسلم كبار الصحابة وأوائل المسلمين وعندما بلغ عددهم أربعين فرداً، خرجوا يجهرون بالدعوة إلى الله. ذكر المؤرخون أن الأرقم كان من الذين يعرفون الكتابة والقراءة، واشتهر الأرقم بالحكمة والعقل والورع، وكان هذا من أهم أسباب اختيار الرسول لداره لتكون مقراً له واتخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - كاتباً حتى يتيسر له كتابة ما ينزل عليه من الوحي فور نزوله وكانت الوثائق والصحف التي كتب عليها سور من القرآن الكريم كتبت في داره. أسند النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأرقم بن أبي الأرقم مهمة القيام على حلقات العلم والتتقيف والذكر وقراءة القرآن الكريم التي كانت تدار في داره لسبقه في الإسلام وعدم انقطاعه عن مجلس الرسول وإتقانه التلاوة والعلم بملابسات الأحوال التي نزلت النصوص فيها، والفهم لمعاني القرآن وألفاظه والمعرفة بمفاهيم الإسلام وشرائعه. وظهرت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم، فحاجة الجماعة

المؤمنة تقتضي أن يلتقي المربي مع أصحابه، ليعلمهم ويربيهم ويشد همهم، ويعددهم ليكونوا بناء الدولة الوليدة، واستمر النبي في دعوته السرية وتربيته لأصحابه في دار الأرقم، حتى أصبحت هذه الدار أعظم مدرسة للتربية والإعداد عرفها التاريخ. وبعد انتشار الإسلام سميت دار الأرقم «دار الإسلام» لأن هذا البيت المبارك الذي أوقفه الأرقم شهد النواة الأولى التي تشكل منها الدين الحنيف.

المصادر

١. اسد الغابة، ج ١/ص ٣١.
٢. الاستيعاب في معرفة الاصحاب مؤلف ابن عبدالبر.
٣. البداية والنهاية، ج ٧/ص ٣٤٤.
٤. التربية القيادية (١٩٨/١).
٥. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ج ١/ص ٣٣.
٦. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، ط ٧، ٢٠٠٨، ص ٩٩.
٧. الصفا: جيلان بين بطحاء مكة والمسجد تهذيب اللغة، (١٧٥/١٢)، وقال ابن الاثير في النهاية (٤١/٣): الصفا احد جبلي المسعى.
٨. الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٣/ص ٢٤٢.
٩. المنهج الحركي للغضبان، (٤٩/١).
١٠. انساب الاشراف، ج ٣/ص ٣٦١.
١١. تاريخ الطبري، للطبري.
١٢. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، ج ١/ص ٥٢.
١٣. تاريخ مكة للأرزقي، دراسة وتحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط ١، ٢٠٠٣، ص ٨١١-٨١٢.
١٤. تاريخ مكة للفاكهي (٣٣٠/٣).
١٥. دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، ص ٢١٩.
١٦. سيرة ابن هشام، لأبن هشام.
١٧. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، أبو الطيب تقي الدين محمد الفارسي، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٤٥٤.
١٨. صفة الغرباء، سلمان العودة، ص ٩٤.

هوامش البحث

- (١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٣/ص ٢٤٢.
- (٢) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ج ١/ص ٣٣.
- (٣) انساب الاشراف، ج ٣/ص ٣٦١.
- (٤) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، ج ١/ص ٥٢.
- (٥) المصدر السابق نفسه.
- (٦) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج ١/ص ٢٣١.
- (٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٣/ص ٢٤٤.
- (٨) اسد الغابة، ج ١/ص ٣١.
- (٩) المصدر السابق، ج ٣/ص ٩٣.
- (١٠) البداية والنهاية، ج ٧/ص ٣٤٤.
- (١١) الصفا: جيلان بين بطحاء مكة والمسجد تهذيب اللغة، (١٧٥/١٢)، وقال ابن الاثير في النهاية (٤١/٣): الصفا احد جبلي المسعى.
- (١٢) تاريخ مكة للفاكهي (٣٣٠/٣).

- (١٣) تاريخ مكة للأرزقي، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، ٢٠٠٣، ص ٨١١-٨١٢.
- (١٤) سورة النور، الآية: (٣٦).
- (١٥) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، أبو الطيب تقي الدين محمد الفارسي، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص ٤٥٤.
- (١٦) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، ط٧، ٢٠٠٨، ص ٩٩.
- (١٧) المستدرك على الصحيحين (٥٧٤/٣).
- (١٨) سورة الحجر الآية: ٩٤.
- (١٩) التربية القيادية (١٩٨/١).
- (٢٠) صفة الغرباء، سلمان العودة، ص ٩٤.
- (٢١) صفة الغرباء، ص ٩٧.
- (٢٢) دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، ص ٢١٩.
- (٢٣) دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، ص ٢٢٠.
- (٢٤) دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، ص ٢٢٥، ص ٣٣٥.
- (٢٥) المنهج الحركي للغضبان، (٤٩/١).
- (٢٦) الطبقات الكبرى، ابن سعد.
- (٢٧) سيرة ابن هشام، لأبن هشام.
- (٢٨) الاستيعاب في معرفة الاصحاب مؤلف ابن عبد البر.
- (٢٩) تاريخ الطبري، للطبري.
- (٣٠)